

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة الجمعة ان شاء الله تعالى ستكون بعنوان **الغاية من الخلق** وتتناول العناصر التالية : كيف نعرف هذه الغاية والعبادة وشمولها لكل افعال العباد وكيف نحقق هذه العبادة

١- لا بد من نعرف الهدف قبل الوصول الى الغاية

فالهدف كالطريق فلا تستطيع ان ترسم طريقاً دون ان تعرف الهدف الذي يجب ان يصل اليه والواجب على هذا الطريق ان يكون سهلاً ومعبداً وقصيراً مستقيماً " وان هذا صراطي مستقيماً"

- و غاية الشئ والحكمة منه يحددها الغرض الذي تحصل عليه من هذا الشئ

فقيمة القلم بكتابته فان نفذ منه الحبر لم يعد له قيمة وذهبت الغاية منه

وقيمة الهاتف في استعماله بالاتصال والارسال فاذا تعطل ذهبت الغاية منه

- وكل شئ خلقه الله في الانسان لحكمة يعلم معظمها الانسان من العينين والاذنين واللسان والاجهزة التنفسية والعصبيه ... كلها لحكمة يعلمها البشر

- والاهم وهو الانسان لا يعرف الغاية التي وجد لأجلها فكثير من الناس لا يعلمون الغاية من وجودهم بعضهم يظن ان الغاية هي " نموت ونحي" وبعضهم يظن ان الغاية من الخلق الاعداد والتزواج وجمع المال او غير ذلك

- فإن الله تعالى لم يخلق شيئاً عبثاً ولا هملاً فهو سبحانه الحكيم العليم فلا ننسب الحكمة لأنفسنا وننفيها عن خالقنا

- قال تعالى : أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ

- وقال تعالى : وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (16)

- وقال تعالى : وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

- فالذين يظنون ان الله تعالى خلق الخلق عبثاً فله الويل وله عذاب النار

٢- كيف نعرف الغاية من الخلق

- نحن لا نعرف الغاية التي وجدنا لأجلها بعقولنا مجردة عن الوحي

-فالانسان اتى الى هذه الدنيا بدون ارادته

فلم يختر الانسان منا وقت ولادته ولا مكان ولادته ولا الابوين الذين اتى منهما ولا لونه ولا لغته ... ولكنه اتى

- هذه الغاية لا يعرفها الا الخالق فهو الذي خلق الانسان ويعلم الغاية التي لأجلها خلقه

- فالله خالق كل شئ

- الذي خلق فسوى

- نحن خلقناكم وشددنا اصركم

- انا خلقنا الانسان من نطفة امشاجاً نبئليه

وقد عرفنا على هذه الغاية التي لأجلها ارسل الله الرسل وانزل الكتب فان البشر مفطورون على ان الله تبارك وتعالى هو الخالق والرازق والمحبي والمميت وانه يدبر الامر ويملك السمع والابصار ولكن مشكلتهم انهم لا يعلمون الغاية التي خلقوا لأجلها لذلك ارسل الله تعالى لهم الرسل وانزل الكتب

- قال تعالى : **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**

- وقال تعالى : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**

٣- الغاية من الخلق

ان الغاية من الخلق هي العبادة عبادة الله وحده سبحانه

- ونحن لم نخلق لأجل الاكل والشرب والنوم والزواج والانجاب وجمع المال

- بل هذه الاشياء مساعداً على العبادة التي لأجلها خلقنا الله تعالى نأكل ونشرب ... لأجل عبادة الله

- قال تعالى : **وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ (55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**

- وقال تعالى : **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**

- وقال تعالى : **وَقَضَى رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**

- وآيات كثيرة تدعو الى العبادة

- اعبدوا ربكم

- ان اعبدوا الله ...

٤- ما هي العبادة

- معناها لغة: التذلل، والخضوع، والطاعة.

- معناها شرعاً: الخضوع والتذلل لله تعالى وحده تعظيماً له،

- وقيل أيضاً إنَّها: ما يحبه الله عز وجل ويرضاه من الأعمال الباطنة والظاهرة، ومن الأفعال والأقوال، كالصلاة، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق، والأمانة، والإحسان للخلق وما إلى ذلك.

- العبادة والعبودية لله اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من العقائد، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح؛ فكل ما يقرب إلى الله من الأفعال، والتروك فهو عبادة؛ ولهذا كان تارك المعصية لله متعبداً متقرباً إلى ربه بذلك

- عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ([2]).

. وعرفها ابن القيم بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل_2

- حقيقة العبادة التذلل الكامل لله تعالى مع كمال المحبة له، وكمال الخضوع، والاستسلام، والخوف، والتواضع لله عز وجل، كما أنَّها المُضَيِّ في هذه الحياة وفق شرع الله تعالى وابتغاء مرضاته.

- والعبادة لا تقتصر على الصلاة والصوم والزكاة والحج بل انها تتعداها الى كل جوانب الحياة

- فكل عمل تقوم به اذا صححت النية فيه وكان خاصاً وموافقاً

اي خالصاً لله وموافقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سكون عبادة

- فالعبادة لها شرطان : الاخلاص والمتابعه

- ولها ركنان : الذل والمحبة

٥ - شمول العبادة

- قال تعالى : قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

- محياي : يشمل كل شئ في حياتي

- ومماتي : اي لا اموت الا على ما يرضي الله تعالى

- ووردت احاديث كثيرة تدلل على هذا المفهوم الشامل والعام لكل جوانب الحياة

- في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق...»[5].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ ((الدُّنْيَا بِالْأَجْرِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا

(صحيح مسلم)

[6]. «..تبسمك في وجه أخيك صدقة» -

مر شاب على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلدة ونشاطة فقالوا: يا رسول الله! لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان [7].» «خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان [9].» له به صدقة

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نزع رجل لم يعمل خيراً قط غصن شوك عن الطريق إما كان في - [10].» شجرة فقطعه فألقاه وإما كان موضوعاً فأماطه، فشكر الله له بها فأدخله الجنة

الابتلاء بالعبادة - ٦

ان الله تعالى جعل هذه الغاية التي هي العبادة لا تتم ولا تقبل الا بالابتلاء -

فالابتلاء : هو الغاية التي تتحقق منه غاية العبادة -

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1 : قال تعالى - الْعَزِيزُ الْعَفُورُ

ايكم احسن عملا : اي اصوبه واخلصه -

ان يكون خالصاً لله تعالى وموافقاً لهدي النبي محمداً صلى الله عليه وسلم -

ونستشعر ذلك في الشهادتين -

لا اله الا الله : توحيد الله بالعبادة والاخلاص له-

فلا تدعو الا الله ولا تستغيث ولا تعبد الا الله ولا تدبج ولا تنذر ولا تصرف اي عبادة الا لله تعالى

محمد رسول الله : توحيد النبي محمد صلى الله -

عليه وسلم بالمتابعة والاقتران

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا : قال تعالى -

الابتلاء في اربعة اشياء -٧

الغرض من الابتلاء هو : الاستعداد لدخول الجنة فلانسان كالمعدن تطهره الابتلائات فمن صبر عليها فاز ودخل الجنة - ١
وحقق الغاية ومن فشل فقد اخفق في تحقيق غاية وجوده

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) 1) الم : قال تعالى -

الابتلاء الاول : التكليف -١

التكليف فيها ابتلاء لانه لا يخلو تكليف من مشقة سواء صغرت ام كبرت -

... ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله -

... ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

الا ان سلعة الله غاليه الا ان سلعة الله الجنة -

لذلك فقد اوجب الله تعالى علينا اموراً لا بد لنا من القيام بها وهي اركان الاسلام -

التوحيد الذي هو حق لله تعالى وحق الله على خلقه ان يعبدوه ويوحده ولا يشركوا معه شيئاً -

توحيد الله بالعبوديه وتوحيد الرسول بالاتباع -

الصلاة : لها خاصية فهي ليست مرة واحدة في العمر كالحج ولا مرة في السنة الصوم ولا على المستطيع فقط الحج ولا -
على المالك للنصاب عند حلول الحول

لكنها خمس مرات وتحتاج الى وضوء عن طهارة -

وفي اوقات معلومة وقتها فيه مشقة في الفجر وقت النوم والظهر والعصر وقت العمل والمغرب والعشاء وقت الراحة

اذلك اخذت هذه الالهية -

فرضها كان في السماء وبدون واسطة

ورتب على تركها العذاب الاليم

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون -

ورتب على فعلها الاجر العظيم

الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون -

والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك هم الوارثون / اولئك في جنات مكرمون -

الزكاة -

الانسان مفضول على حب المال قال تعالى: وتحبون المال حباً جماً -

وقال تعالى : وانه لحب الخير لشديد -

لكنه يستجيب لأمر الله ويخرج الزكاة والصدقات

الصوم -

لا يحتاج الى تدليل فهو امتناع عن الاكل والشرب والشهوات مع وجودها بين يديه

والحج -

الحج فيه مشقة السفر والانفاق وكذلك الارهاق الجسدي من طواف وسعي ورمي

وكذلك فيه مشقة الفعل بدون ان يعلم الغاية من السعي والطواف والرمي فهو امر تعبدي لا مجال للعقل فيه -

بر الوالدين -

... قد يبغى الانسان بوالديه بغير طاعة الله او يكونان على الكفر او المعصية او في كبر سنهما يفعلان اموراً

فهو ملزم بالاحسان اليهما والبر بهما وفي ذلك مشقة

الابتلاء بالمحرمات - ٢

ان الله تبارك وتعالى حرمها عليهم بعد ان تمكنت من قلوبهم وغرر حبها في قلوبهم -

فقيمة الابتلاء في ان تمتنع عنها وانت تحبها ومتوفرة امامك -

وقمة ذلك الابتلاء في النساء -

... قال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء

قال صلى الله عليه وسلم : ماتركت فتنة اضر على الرجال من النساء . والعكس

وقال صلى الله عليه وسلم : اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء -

صور من الابتلاء من القرآن -

الصيد اثناء الاحرام -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَلِّغَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ -
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ

وكذلك اصحاب القرية -

وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّائُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ : وقال تعالى -
(لَا يَسْتَبِثُونَ ۚ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163)

الابتلاء بالاقدار - 3

فواجب المسلم ان يسلم ويرضى عن قدر الله خيره وشره -

... قال تعالى : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء -

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ : قال تعالى -

فواجب المسلم الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره -

إن أمره كله خيرٌ . وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن . إن أصابته سراءٌ شكرَ . . المؤمن لأمرٍ عجبًا : قال صلى الله عليه وسلم -
. فكان خيرًا له . وإن أصابته ضراءٌ صبر . فكان خيرًا له

2999 : الصفحة أو الرقم - صحيح مسلم:المصدر - مسلم :المحدث صهيب بن سنان :الراوي

صحيح :خلاصة حكم المحدث

وكل قدر هو خير قد يصيبه النقص والشر بالمنظور البشري -

فالصحيح قد يمرض والغني قد يفتقر وهكذا

قَبْلَ خَمْسٍ : حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَفِرَاعِكَ قَبْلَ شِعْلِكَ ، وَشِبَابِكَ قَبْلَ خَمْسًا اغْتَنَمَ : قال صلى الله عليه وسلم -
. هَرَمِكَ ، وَغَنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ

1205 : الصفحة أو الرقم - الجامع الصغير :المصدر - السيوطي :المحدث عبدالله بن عباس :الراوي

صحيح :خلاصة حكم المحدث

ومثل القدار -

الابتلاء بالرضا بالقضاء والقدر في المطر في زمن ما وفي بلد ما

وكذلك الرضا بما يهبه الله للانسان من مولود ذكر او اتي -

أَوْ يَرَوْهُمْ ۗ (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) : قال تعالى -
(50) ذُكْرَانًا وَإِنَاءً ۗ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

الابتلاء بالايان بالغيب - 4

فالذي يريد النجاة ويحقق الغاية التي وجد لأجلها يؤمن بالغيبيات -

فكل امر غيبي اخبرنا الله تعالى او رسوله صلى الله عليه وسلم نؤمن به كما وردنا من دون اعمال العقل في ذلك

فالعقل جارحه وهو له حدود كما ان للعين والاذن حدود في الرويه والسمع

والله تعالى امتدح الذين يؤمنون بالغيب -

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) (1) الم : قال تعالى

اخيرا : من نجى ونجح في هذه الابتلاءات فقد حقق الغاية من خلقه التي خلق لأجلها -

ولم يبق بينه وبين الجنة الا الموت

... كما قال القائل : يخِ بِخِ

وقال صلى الله عليه وسلم : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت -

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين